فقال مالك الافقه حسن الخلق هو الا تغضب ان استطعت وهذا مرسل فقوله صلى الله
عليه وسلم لمن استوصاه لا تغضب يحتمل امرين احدهما ان يكون مراد الامر بالاسباب
التي تورث حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والتواضع والاحتمال وكف الاذى
والصفح والعفو وكظم الغيظ والطلاقة والبر وغير ذلك من الاخلاق الجميلة فان
النفس اذا خلقت هذه الاخلاق وصارت لها عادة اوجب لها ذلك دفع الغضب
عند حصول اسبابه والثاني ان يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك
بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يامر به فان الغضب اذا ملك ابن ادم
كان هو الامر والناهي له ولهذا المعنى قال الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب
فاذا لم تمتثل الانسان ما يامر به غضبه وجاهد نفسه على ذلك اندفع عنه سلطان
الغضب وربما سكن غضبه وذهب عاجلا فكانه حينئذ لم يغضب ولهذا
المعنى وقعت الاشارة في القرآن بقوله عز وجل واذا ما غضبوا هم يغفرون وبقوله
عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يامر من
غضب بتعاطي اسباب تدفع عنه الغضب وتسكنه ويمدح من ملك نفسه عند غضبه
ففي الصحيحين عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
عنده جلوس واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فقالوا للرجل اسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون وخرج الامام
احمد والترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
خطبته الا ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم افلا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ
اوداجه فمن احس من ذلك شيئا فليلزق بالارض وخرج الامام احمد وابو داود
من حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس
فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وقد دل الله المعنى في هذا ان القائم

منتبها للانتقام والجالس دونه في ذلك والمضطجع ابعد عنه فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بالتباعد عن حالة الانتقام ويشهد لذلك ما روي من حديث سنان بن سعد عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث الحسن مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الغضب جمرة في قلب الانسان توقد الا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فاذا
احس احدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يعدونه الغضب والمراد انه يحبس في نفسه
ولا يعديه الى غيره بالاذى بالفعل ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة ان المضطجع
فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي
وان كان هذا على وجه ضرب المثال في الاسراع في الفترة الا ان المعنى ان من كان اقرب
الى الاسراع فيها فهو شر ممن كان ابعد من ذلك وخرج الامام احمد من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا غضب احدكم فلسكت قالها ثلاثا
وهذا ايضا دواء عظيم للغضب لان الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول
ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثير من السباب وغيره مما يعظم ضرره فاذا سكت
زال هذا الشر كله عنه وما احسن قول مورق العجلي رحمه الله ما استلذت غيظا
ولا انكلت في غضب قط بما ندم عليه اذا رضيت وغضب لو ما عمر عبد العزيز
فقال له ابنه عبد الملك انت يا امير المؤمنين مع ما اعطاك الله وفضلك به تغضب
هذا الغضب فقال له او ما تغضب يا عبد الملك فقال عبد الملك وما يغني عني سبعة
جوعي اذا الم بي فيه الغضب حتى لا يظهر فهؤلاء قوم ملكوا الانتقام عند الغضب
رضي الله عنهم وخرج الامام احمد وابو داود من حديث عروة بن محمد السعدي انه كلم رجل
فاغضبه فقام فتوضأ ثم قال حدثني ابي عن جدي عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا
غضب احدكم فليتوضأ وروى ابو نعيم باسناده عن ابي مسلم الخولاني انه كلم